التعريف المعجمي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي – دراسة وصفية-

in almisbah almunir fii The lexical definition ghurayb alsharah alkabir of fayumi -descriptive study-

سمية حرنافي

جامعة لونيسي علي –البليدة 02–

soumiaharnafi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020\05\30	تاريخ القبول:2020\07\02	تاريخ النشر: أكتوبر 2020

الملخص: يطمح هذا البحث إلى إثبات العلاقة المتينة بين التطبيق المعجماتي التراثي، والتنظير المعجماتي الحديث؛ بتناول قضية **التعريف المعجمي** التي فصّل اللسانيون المحدثون فيها مع تبيان جميع طرائقها، فهل استطاع **الفيومي** من خلال معجمه **المصباح المنير** أن يطبق طرائق هذا التعريف؟ وهل كانت جميع طرائق **التعريف المعجمي** مطبقة في هذا المعجم؟ أم أنّ عدم استقلالية علم المعاجم آنذاك، وعدم التنظير لأهمّ أسسه حال دون ذلك؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات سلكنا منهجية محددة للوصول إلى نتائج مرضية.

الكلمات المفتاحية: التعريف المعجمي، الفيومي، المصباح المنير، طرائق التعريف المعجمي.

Abstract: This research aims to establish the solid relationship between the application of lexical heritage and modern lexical theories. By dealing with the issue of lexical definition in which the modern linguists detailed it and showing all its methods, could Fayoumi, through his almisbah almunir dictionary, apply the methods of this definition? Was all the methods of lexical definition applied in this dictionary? Or that the lack of independence of dictionaries at the time, and the absence of theorizing for its most important foundations, prevented this? To answer these questions, we adopted a specific methodology to reach satisfactory results.

Keywords: lexical definition, Fayoumi, lexical definition methods.

1. مقدمة:

شهد التراث العربي إنتاجا معجميا ناضجا منذ طفولته، متكامل البناء ابتداء من معجم **العين** للخليل **بن أحمد الفراهيدي** الذي حاول حصر اللّغة العربية وفق طريقة رياضية، وكان بذلك رائدا للمدرسة المعجمية الأولى –مدرسة الترتيب الصوتي ونظام التقاليب– وصولا إلى **ابن دريد** الذي حاول القيام على المدرسة الأولى فشكل لنا مع **ابن فارس** المدرسة المعجمية الثانية –مدرسة نظام الأبنية والتدوير الألفبائية–.

ولقد كان الانفكاك الفعلي عن الأسس المعجمية الفراهيدية مع المدرسة المعجمية الثالثة –مدرسة نظام التقفية– التي من أكبر روادها **الجوهري** و**ابن منظور**، وكذلك مع المدرسة المعجمية الرابعة –مدرسة نظام الألفبائية الأصولية–التي من أشهر روادها **الزمخشري** و**الفيومي**.

ونشير أنّ الاختلاف الجوهري في منهجية بناء هذه المعاجم كان بالتركيز على كيفية وطريقة ترتيب المداخل اللّغوية، غير أنّ هذا لا يعني عدم أهمية **التعريف** في بناء أي معجم في أي عصر؛ فهو الكاشف عن معاني تلك المداخل، والمبين الأساسي لنوعية المعجم الذي بين أيدينا، وذلك لتعدد أنواع التعريفات التي صنفها المعجميون المحدثون إلى: تعريف معجمي، وتعريف منطقي، وتعريف بنوي.

ولقد خصصنا هذه الورقة البحثية لدراسة واحد من أنواع التعاريف المذكورة أعلاه؛ ألا وهو **التعريف المعجمي** عند **الفيومي** في معجمه **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** الذي ألفه في القرن الثامن للهجرة، واعتمد عند التصنيف له على عدد ليس بقليل من أمهات الكتب، ومعاجم من سبقه من المعجميين. ولقد انطلقنا في ذلك من إشكالية مفادها: هل استطاع **الفيومي** من خلال معجمه **المصباح المنير** أن يطبق طرائق هذا التعريف؟ وهل كانت جميع طرائق **التعريف المعجمي** مطبقة في هذا المعجم؟ أم أنّ عدم استقلالية علم المعاجم آنذاك، وعدم التنظير لأ هم أسسه حال دون ذلك؟.

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بالتعرض للنقاط الآتية:

2. التعريف المعجمي:

في الصناعة المعجمية لا يخرج عن كونه " قولا يوضّح أو يشرح المعرَّف Définition إنّ مفهوم مصطلح **التعريف** بحيث يفهمه مستعملُ المعجم، ولهذا يسمّى التعريف في كتب المنطق العربية القديمة بـ "القول الشارح" فالقصد منه تحصيل صورةَ الشيء في الذهن وتوضيحها وتمييز ذلك الشيء عن غيره من الأشياء"[(1)].

إذن؛ **التعريف** هو الذي يقدم صورة أخرى للفظ مما يجعله واضحا في ذهن المتلقي.

أما مفهوم المصطلح المركّب **التعريف المعجمي** – فهو الذي يوظف في المعاجم العامة (اللّغوية)– ويطلق عليه أيضا اصطلاح **التعريف اللّغوي**، وهناك من المعجميين من يسميه **التعريف اللفظي**؛ لأنّه يهتم بمعاني الألفاظ[2]. إضافة إلى أنّه عرف بمسمى **التعريف الاسمي**؛ "لأنه يكتفي بتقسيم معنى اسم الشيء المعرَّف ولا يتجاوزه – والدلالة على معنى الاسم تعني أن المعرف ليس في حاجة إلى ذكر حدّه وماهيته وخصائصه المميزة، بل الوقوف على الطريقة التي تستعمل بها هذه الكلمة أو تلك في اللسان المستعمل بين الناس"[3]، وأضاف **علي القاسمي** أيضا أنه يعرف بـ " **التعريف العلاقي** (إشارة إلى العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة)"[4] .

كل هذه الاصطلاحات التي عرف بها هذا النوع من التعريف تصب في مفهوم واحد، ويظهر هذا جليا من خلال المفاهيم التي قدمها عدد من المتخصصين، نعرض بعضا منها على النحو الآتي:

– قال **محمد خالد الفجر**: " التعريف اللغوي: في هذا النوع من التعريفات، يذكر المعجمي التخريج اللغوي للكلمة المعرَّفة، أي يبين كيفية نطقها وانتمائها الصرفي، فهو تعريف "يتناول الدليل اللغوي نفسه، فيعرفه تعريفا لغويا ينطلق من تأليفه الصوتي وبنيته الصرفية"[5].

– أما **علي القاسمي** فقد بين أنّ: "هذا النوع من التعريف يرمي إلى إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي"[6].

– وأورد **حلام الجيلالي** هو الآخر قوله: " ويفترض التعريف الاسمي: أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل؛ أي أنه يفترض منطقيا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة مقابل؛ أي يفترض منطقيا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين، وتظهر تلك الدلالة زوجا من المترادفات، إما لفظا فذا أو جملة؛ وهذه الأزواج ذات ارتباط علاقاتي؛ أي أنه يقوم في جوهره أساسا على العلاقات"[7].

وعليه فإنّ **التعريف المعجمي** هو الذي يهتم بذكر ر المعنى اللّغوي للفظ المشروح في المعاجم اللّغوية – الاصل الصرفي، ذكر السياقات المختلفة التي يرد فيها اللفظ المشروح لتبيان المعاني اللّغوية المتعددة للفظ الواحد باختلاف السياق الوارد فيه، ذكر مرادف اللفظ المشروح سواء بالكلمة الفذة أم بالعبارة–

3. التعريف بالفيومي:

هو أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نشأ بالفيوم (بمصر) ثم قطن بحماة (بسورية)، ولقد عرف بمدى انشغاله ومهارته في العربية التي أخذها عن أبي حيان الغرناطي إضافة إلى أنه كان عارفا بالفقه واللغة؛ وهو ما جعل الملك المؤيد إسماعيل بعد بنائه لجامع **الدهشة** (بسورية) تقريره في خطاباته، فتولى **الفيومي** امامته وعرف باسم **خطيب الدهشة** ، والراجح أنّ سنة وفاته كانت في حدود (770هـ-1368م)[8]. ومن مؤلفاته؛ "ديوان الخطب، ونثر الجمان في تراجم الأعيان ومعجم المصباح المنير"[9].

4. التعريف بالمصباح المنير:

فرغ **الفيومي** من تأليف معجم **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** "في شعبان سنة 734"[10]، وقد لقي هذا المعجم استحسانا وقبولا لدى الكثير من المؤلفين؛ فقد وصفه **العسقلاني** بقوله: "هو كثير الفائدة حسن الإيراد وقد نقل غالبه ولده في كتاب تهذيب المطالع"[11]. أما **حاجي خليفة** فقال: "جمع فيه غريب شرح الوجيز للرافعي وأضاف إليه زيادات من لغة غيره ومن الألفاظ المشتبهات وقسم كل حرف منه باعتبار اللفظ إلى مكسور الأول ومضمومه ومفتوحه وإلى أفعال بحسب أوزانها ثم اختصره على النهج المعروف ليسهل تناوله وقيد ما يحتاج إلى تقييده بألفاظ مشهورة ولم يلتزم ذكر ما وقع في الشرح وجمع أصله من نحو سبعين مصنفا مطولا ومختصرا"[12].

إذن؛ فقد عمد **الفيومي** في بداية تأليفه للمصباح **المنير** إلى جمع **الشرح الكبير**؛ وهو كتاب في فقه الشافعية، واسمه **فتح العزيز في شرح الوجيز** للإمام **الرافعي** (ت: 623هـ)، و**الوجيز** الذي شرحه **الرافعي** من تأليف **أبي حامد الغزالي** (ت: 505هـ) في فروع الشافعية[13]. كان هذا بالنسبة للبعد الإبستيمي لمعجم **المصباح المنير**، أما فيما قال **حاجي خليفة** أنّه أضاف إلى شرح **الوجيز** زيادات –شروح وتفسيرات– فكان ذلك بحكم أنّ **الفيومي** قد وجد أنّ غريب هذا الشرح بحاجة إلى شرح آخر فأفاض؛ لكنّه سرعان ما رجع واختصره، وبين هذا في مقدّمة كتابه في قوله: "... فإني كنت جمعت كتابا في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعي وأوسعت فيه من تصاريف الكلمة وأضفت إليه زيادات... [ثم] أحببت اختصاره"[14]. وعليه فإنّ معجم **المصباح المنير** مر عند تأليفه بخطوتين؛ لإخراجه بالشكل الذي هو عليه اليوم.

وللتوضيح أكثر نمثل لكل ما سبق عرضه بالمخطط الآتي:

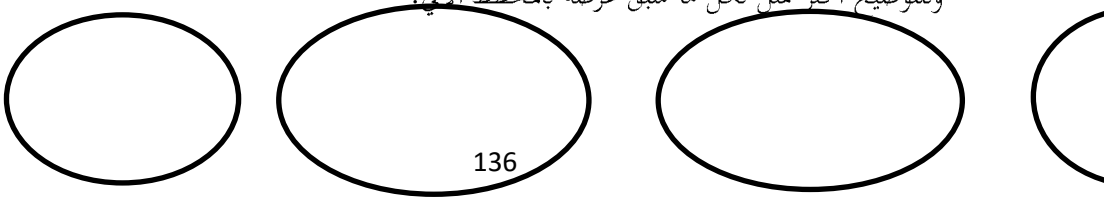

الوجيز لأبي حامد ← فتح العزيز في شرح الوجيز ← شرح فتح العزيز في شرح معجم المصباح المنير

الغزالي للرافعي الوجيز المطول للفيومي للفيومي

مخطط توضيحي للبعد الإبستيمي لمعجم المصباح المنير.

ويعد **المصباح المنير** " خلاصة مثمرة لموسوعات علمية لا تقل عن سبعين كتابا"[15] ذكر أكثرها **الفيومي** في خاتمة معجمه في قوله: " وهذا ما وقع عليه الاختيار من اختصار المطول وكنت جمعت أصله من نحو سبعين مصنفا ما بين مطول ومختصر..."[16] ؛ وبذلك تمكّن من جمع ذخيرة علمية تخدم العربية ودارسيها . وهو ما جعل **عبد القادر عبد الجليل** يقول فيه: "يبقى معجم المصباح المنير سفرا قيما في مسيرة المعجم العربي، وحلقة مهمة من حلقاته، جديرة بالدرس والأخذ في ميادين اللسانيات العربية والتشريع الإسلامي، لأن الأصل الذي وضع عليه مطولا هو كتاب الوجيز للغزالي وشرحه للرافعي"[17].

ونظرة خاطفة منا في هذا المعجم تسفر على أنّه معجم لغوي موجز يقدّم شروحا للألفاظ اللّغوية مع فصول في الصرف والنحو، إضافة إلى وجود عدد من المصطلحات الفقهية؛ وهذا راجع إلى أصل الكتاب المشروح على أنّه كتاب فقهي.

5. منهج المصباح المنير:

لقد تقفى **الفيومي** في بناء **المصباح المنير** منهج **الزمخشري** وغيره من رواد مدرسة نظام الألفبائية الأصولية[18]، مع "إضافاته الخاصة به، مبرزا شخصيته العلمية، ومتميزا عن الأعمال المعجماتية التي سبقته"[19]، والذي نستطيع أن نلخص جملة منهجه في **المصباح المنير** في النقاط الآتية:

– قسم **الفيومي المصباح المنير** إلى تسعة وعشرين كتابا –حرفا– وقصد بالكتاب هنا الباب.

– خص الحرف (لا) بباب مركزه بين الواو والياء، وهو ما جعل عدد الأبواب تسعة وعشرين، "والواقع أن الفيومي لم يكن منفردا في هذا الاتجاه، فقد اعتمده المعجميون الذين سبقوه في ميدان صناعة المعجم ولكن باعتبار آخر، كابن دريد (ت: 325هـ) في جمهرة اللغة والأزهري (ت: 370هـ) في تهذيب اللغة، حين عدّوا الحروف تسعة وعشرين حرفا مرجعها إلى ثمانية وعشرين حرفا، وهم في هذا يشيرون إلى الهمزة المحققة، أو التي تجعل صائتا طويلا"[20].

– قسم كل كتاب –باب– إلى فصول، عنوان كل فصل هو الحرف الأول وما يليه مع ما يثلثه مثل أن نقول في صدر الكتاب الأول –الألف–؛ فصل الألف والباء مع ما يثلثهما.

– اعتمد صاحب **المصباح المنير** في عنونة المداخل المعجمية على الجذور اللّغوية فقد جرد الكلمات من الزوائد.

– اعتمد **الفيومي** نظام الترتيب الألفبائي العادي مع مراعاة الحرف الأول والثاني هذا بالنسبة إلى الثلاثي والرباعي والخماسي الذي لا يتفق لام فعله مع الثلاثي، أما الرباعي والخماسي الذي يتفق لام فعله مع الثلاثي فقد أدرجه ضمن هذا الأخير؛ وقد بين في مقدمة معجمه أنّه في ترتيبه لجميع الكلمات اعتمد على أصولها "مقدما الفاء ثم العين... وأما الأسماء الزائدة على الأصول الثلاثة فإن وافق ثالثها لام ثلاثي ذكرته في ترجمته نحو البرقع فيذكر في برق إن لم يوافق لام ثلاثي فإنما التزم في الترتيب الأول والثاني واذكر الكلمة في صدر الباب مثل اصطبل..."[21]؛ فالكلمات الرباعية والخماسية التي تتوافق حروفها الثلاثة الأولى مع كلمة ثلاثية توضع معها مثل برقع بعد برق أما التي لا يوجد ما يوافقها مثل قوله اصطبل فتوضع في صدر فصل الألف والصاد وما يثلثهما.

– اهتم **الفيومي** بذكر اشتقاقات الأصول اللّغوية المشروحة.

– تميز **المصباح المنير** بالضبط بالشكل على مستوى جميع مداخله لإزالة الغموض والالتباس.

– اهتم **الفيومي** بذكر جموع الكلمات، وبين هذا صراحة في مقدّمة كتابه في قوله: "وقيدت ما يحتاج إلى تقييد بألفاظ مشهورة البناء فقلت مثل فلس وفلوس وقفل وأقفال وهمل وأهمال ونحو ذلك"[22].

– اهتم صاحب **المصباح المنير** أيضا بالهمزة ومبدأ التسهيل والتحقيق فيها "فإن جاءت (عينا) جعلها مع الحرف الذي تقلب إليه عند التسهيل، فإن كان قبلها صائت قصير (كسرة) جعلها مع الياء، فـ (ذئب)

تذكر تحت (الذال مع الياء وما يثلثهما) و(بئر) تذكر تحت (الباء مع الياء وما يثلثهما)، وإن كان قبلها صائت قصير (ضمة) كـ (سؤر)، فإنها تذكر مع (السين والواو وما يثلثهما) و(بؤس) مع (الباء والواو وما يثلثهما). أما إذا وقعت الهمزة لاما، فإنه يعالجها مرة مع الواو وأخرى مع الياء، حسب ما تقتضيه الحالة الصرفية. فكلمة (خطأ) تذكر مع خطا-يخطو، وكلمة قرأ، تذكر مع قرى يقري"[23]، وهذا ترتيب جديد لم يكن متعارفا عليه من قبل[24].

– اعتمد **الفيومي** على الاستشهاد بالنص القرآني، والحديث النبوي الشريف، إضافة إلى أشعار العرب التي كان يعزو الشاهد فيها إلى صاحبه.

– ختم **الفيومي** معجمه بأهم القواعد اللّغوية والصرفية والنّحوية مع تبيانه لعدد من المصادر التي بنى عليها معجمه، والتي تنيف عن سبعين مؤلفا؛ وهو ما يبرز دقته وموسوعيته العلمية.

وبعد تصفح **المصباح المنير** بشكل عام استشفينا أيضا أنه معجم يتمتع باليسر والسهولة، ولعل ذلك راجع لغرض **الفيومي** في تبسيط فهم المعاني الشرعية، وادراك المصطلحات الفقهية.

6. طرائق التعريف المعجمي في المصباح المنير:

الفيومي الذي سار على منهج ثابت على طول مصنفه "التزم الشرح المقتضب والإيجاز ليكون منسجما مع اختياره، وتوفير أداة معجماتية موجزة تتوفر فيها الدقة، والضبط المحكم لخطته ومنهجه"[25]؛ لهذا نجد أنّه قد تمثلت لديه معظم طرق **التعريف المعجمي** التي سلكها صانعوا المعجمات في الدّرس اللّساني الحديث، نحاول عرضها فيما هو آت على النحو الآتي:

أولا: التعريف بالمرادف: والذي سماه **أبو الفرج إبراهيم** بالتفسير بالترجمة وقصد به "تفسير الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك"[26]؛ وعليه هناك نوعان من التعريف بالمرادف:

أ. التعريف بكلمة واحدة من نفس اللغة.

ب. التعريف بأكثر من كلمة من نفس اللغة.

اعتمد **الفيومي** على هذا النوع من التعريف بنوعيه عند شرح عدد ليس بقليل من مداخل معجمه، ونعرض أمثلة ذلك على النحو الآتي:

أ: التعريف بالمرادف (كلمة واحدة): وهو "أن تضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى"[27] مثل توظيف **الفيومي** في معجمه "بار...هلَكَ"[28]، و"البؤس... الضُّرُّ"[29]، و"البـاغُ: الكَرم"[30]، و"التّبـاب: الخَسرانَ"[31]، و"الجَدَث: القبر..."[32]، و"الحبس: المنع..."[33]، و"الحَتْف: الهلاك..."[34]... وغيرها من الأمثلة.

ب: التعريف بالمرادف (بأكثر من كلمة واحدة): وهو "أيضا من باب الحديث في المعجم ذي اللغة الواحدة، فيجمع المادة من لغة ثم يفسرها باللغة ذاتها، ولكن لا يكون هذا بكلمة مفردة إنما يكون بعبارة أطول"[35]، ومن ذلك في **المصباح المنير** "الرضف: الحجارة المحماة الواحدة"[36]، و"الرَّطل: معيار يُوزن به"[37]، و"الرُّغوة: الزَّبد يعلو الشيء عند غليانه"[38].

ثانيا: التعريف بالضدّ: "وهو التعريف بالمغايرة أو السلب أو بالمقابل، ويجب أن نحترز هنا فنميز بين الضدّ والتضاد والنقيض؛ فالضدّ وهو المقصود هنا، ويعني المخالف كالبياض والسواد والطول والقصر، أما التضاد – كما هو معروف عند اللغويين القدماء– فيعني دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين، كدلالة (السدفة) على الظلام والنور في آن واحد أما التناقض فيعني منطقيا أن النقيضين مالا يجتمعان ولا يرتفعان في شيء واحد مثل: كبير ولا كبير، وأسود ولا أسود، ونهار ليل، ومربع مستدير. ويتم التعريف بالسلب عن طريق ذكر كلمة مضادة لكلمة المدخل فيتضح الضدّ بالضدّ"[39].

استخدم **الفيومي** هذا النوع من التعريف في **المصباح المنير** لبيان معنى كثير من الألفاظ، ولم يفرق في توظيفه بين قوله **خلاف** مرة و**ضد** مرة أخرى و**نقيض** ثالثة وهو ما نستشفه من خلال الأمثلة المستخرجة من هذا المعجم أدناه:

أ: التعريف بالخلاف: في مثل قول **الفيومي**: "البرد: خلاف الحر"[40]، و"البرُّ: بالفتح خلاف البحر"[41]، و"الحق خلاف الباطل"[42].

ب: التعريف بالضد: في مثل قول **الفيومي**: "رخص:... وهو ضد الغلاء"[43].

ج: التعريف بالنقيض: في مثل قول **الفيومي:** "تحت: نقيض فوق..."[44].

إذن؛ التعريف بـ**الضدّ** أو بـ**الخلاف** أو بـ**النقيض** واحد عند **الفيومي** وهو الذي يعني المخالف.

أما **التضاد** فلم يعني به **الفيومي** المخالف؛ وإنّما سار فيه على نحو اللّغويين القدماء في دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين، كدلالة الزَّمان على الوقت القليل والكثير[45].

نلحظ أنّ **الفيومي** قد اهتم بـ**التعريف بالمرادف** و**التعريف بالضدّ** في شرح كثير من مداخل معجمه؛ لأنّه كان طالبا للسهولة والإيجاز والاختصار، ومثل هذه الحاجة هي التي تلبيها هذه الأنواع من التعريفات؛ ليكون **الفيومي** بذلك قد وظف ما يتوافق والمنهج الذي نادى إليه في مقدمة كتابه.

ثالثا: التعريف بالمثال: أو كما يسميه **حلام الجيلالي** التعريف بـ**الشبه** والذي قال فيه: "في هذا النوع من التعريف يعتمد المعجمي إلى ذكر المماثل الذي يقارب المدخل لونا أو شكلا أو حجما أو هيئة، وبهذا فهو يعدّ تعريفا تعليميا يسهل الفهم، ويقرب مدلول الكلمة"[46].

وظف **الفيومي** مثل هذا النوع من التعريف عند شرح كثير من مداخل معجمه، ومن أمثلة ذلك قوله: "بسست:... (البسيسة) كلُّ شيء خلطته بغيره مثل السَّويق بالأقط ثمّ تبلُّه بالرُّب أو مثل الشعير بالنَّوى للإبل"[47]، و"الإطار: مثل كتاب لكل شيء ما أحاط به"[48]، و"الجَرس: مثال فلس الكلام الخَفي يُقال (لا يسمع له جرس ولا همس) وسَمعتُ (جرس) الطَّير وهو صوت مناقيرها"[49]. ويظهر من هذه الأمثلة أن **الفيومي** قد عمد إلى ذكر المماثل الذي يقارب المدخل في صفة من صفاته.

ولقد عبر **الفيومي** بلفظ "مثل" في كثير من المواطن عند ذكره لجموع المداخل المشروحة، منها قوله: "بسل: (بسالة) مثل ضخم ضَخامةً بمعنى شَجع"[50]، و"التَرس: معروف والجمع (ترَسَةٌ) مثالُ عنَبة"[51]، "بَحنةٌ: يُقالُ لضَرب من النَّخلِ بَحْنةٌ مثالُ تَمرة وتصغيرها (بُحَينَةٌ)..."[52].

ومن أكثر التعريفات بـ**المثال** التي قدمها **الفيومي** تلك التي يكون **المثال** شاهدا بحيث يشمل هذا الأخير " كل نص له مرجعية ثابتة مقيدة بقائل أو غير مقيدة، (قرآن، حديث، شعر، حكمة، مثل، قول مأثور، وكل عبارة مقتبسة من نص أدبي أو علمي... إلخ)"[53]، ومن أمثلة ذلك عند **الفيومي** نذكر:

أ: التعريف بالشاهد القرآني: في مثل قول **الفيومي:** "بَشرَ: ... (البشَر) مثل قصبة وقَصَب ثمّ أُطلق على الإنسان واحده وجمعه لكن العرب ثَنَّوه ولم يجمعوه وفي التَنزيل قالوا "أنؤْمنُ لبَشرَيْن مثْلنا""[54].

ب: التعريف بالحديث النبوي الشريف: في مثل قول **الفيومي:** "(بَكَر) بالصَلاة صلاّها لأول وقْتها و(ابتكَرت) الشيء أخذت أوَّله وعليه قوله عليه الصلاة والسلام "من بَكَر وابتكر" أي من أَسرع قبل الأَذان وسَمعَ أوّل الخُطبة"[55].

ج: التعريف بالشاهد الشعري: مثل قول **الفيومي:** "بسمل: بسملة إذا قال أو كَتب بسم الله. وأنشد الأزهريُّ

لقد بَسْمَلَتْ هنْدٌ غَدَاةَ لقيتُها فيا حبَّذا ذاك الدَّلالُ المبَسْمَلُ"[56].

مثل هذا النوع من الأمثلة هو ما أطلق (code)[57]مسمى المثال ذا الشفرة (J.Rey.Debove) عليه **جوزيفت راي ديبوف**

وذلك أنّ هذا النوع من المثال " مقيد؛ أي منسوب إلى مدونة أو خطاب أو قائل بعينه؛ أي له مرجعية قلبية يعود إليها"[58].

نبين أنّ مثل هذا النوع من التعريف استثمره **الفيومي** ممن سبقه من اللّغويين؛ فقد ظهر في طيات جميع المعاجم اللّغوية التراثية ابتداء من معجم **الخليل بن أحمد الفراهيدي**. ولقي هذا النوع من التعريف توظيفا من قبل المعجميين في الدّرس المعجمي الحديث كذلك.

جاء توظيف مثل هذا النوع من التعريف من قبل **الفيومي**؛ لأجل ضبط دلالة المداخل اللّغوية أكثر، والإسهام في تعريفها بمرجعية ثابتة، لما له من دور في المساهمة في العملية التعليمية.

رابعا: التعريف الاشتقاقي: وهو مثل ما عرف **الفيومي** "بَشِقَ: (بشَقا) إذا أحدّ ومنه اشْتقاق (الباشَق) بفتح الشين..."[59]، و"بطَر: (بطَرا) فهو (بَطِرٌ)... وسمي البَيْطارُ من ذلك وفعْله (بيطر) (بيطَرَةً)"[60]، و"حرَّقَ (تَحْريقا) إذا أكثر الإحراق"[61] ، ومثل تعريف المحاقلة التي هي بيع الزّرع في سُنبله بحنطة بأنها مأخوذة من الحقل[62].

خامسا: التعريف السياقي: أو كما اصطلح عليه **حلام الجيلالي** "المثال السياقي" مرة و"السياق اللغوي"[63] مرة أخرى، يعد من أقدم أنواع التعريفات المبثوثة في معاجم المعجميين الأوائل، ومنه فهو تعريف ليس بغريب عن **الفيومي**، والذي يعدّ من "أهم الوسائل المساعدة في تعريف المداخل المعجمية سواء على مستوى ضبط الدلالات السياقية أم على مستوى تحديد التراكيب النحوية، والمثال السياقي مثله مثل المدخل، يكون مقطعا مستقلا، حيث يدل على نفسه بنفسه، وهذا المقطع المستقل يدمج استعمال المدخل في الخطاب"[64]. وقد عرفه **علي القاسمي** أيضا فقال: "التعريف السياقي: ويتم من خلال إيراد سياق يدلّ على معنى اللفظ"[65].

لقد أورد **الفيومي** في معجمه **المصباح المنير** عددا من التعاريف السياقية لشرح مداخل معجمه، ومن أمثلة ذلك قوله: "أخذَه: بيده (أخذًا) تناوله و (الإخذُ) بالكسر اسم منه و(أخذَ) من الشعر قَصَّ و(أخذ) الخطّامَ وبالخطَام على الزّيادة أمسكه و(أخذَه) الله تعالى أهلكَه و(أخذَه) بذَنْبه عَاقَبَهُ عليه و(آخذه) بالمدّ (مؤَاخذةٌ) كَذلك..."[66]، ومثل: "بَحثَ: عن الأمر (بَحْثا) من باب نَفَع استَقصى و(بَحثَ) في الأرض حفَرها وفي التّنزيل "فبعثَ الله غُرابا يبحثَ في الأرض""[67] ، ومثل قوله أيضا: "بسطَ: الرجل الثوب (بسطا) و(بسطَ) يدَه مدَّها منْشورة و(بسطَها) في الإنفاق جاوَزَ القصدَ و(بسطَ) الله الرزق كثَّره ووسَّعه..."[68].

نلحظ من الأمثلة المقدمة أعلاه أنّ كلا من كلمة (أخذ)، و(بحث)، و(بسط)، لم يتضح معناها إلاّ عند وضعها في سياقات مختلفة، فدلت كل واحدة على عدة معاني بحسب السياق الواردة فيه.

ونشير في هذا الموطن أيضا إلى أنّ **التعريف بالسياق** يختلف عن التعريف بالشاهد "فالأمثلة السياقية في المعجم

تدرج في التعريف حرة، غير مقيدة بقائل، سواء أكانت صياغتها قبليا أم بعديا أما الشواهد (Exemples Contextuels

) فأكثر ما تكون مصوغة صياغة قبلية، وذات مرجعية تعود إلى قائل أو مدونة ما"[69]. (Citations اللسانية

ويعد هذا النوع من التعريف واحدا من التعاريف المنتشرة في التأليف المعجماتي التراثي وذلك منذ ظهور أول معجم عربي **(العين)**، في حين "لم يظهر استخدام الشواهد والأمثلة السياقية في المعجم الأوروبي إلا مع بداية القرن السادس عشر الميلادي..."[70].

سادسا: التعريف الموسوعي: الذي عدّه **علي القاسمي** نوعا من التعاريف التي يمكن إلحاقها بأنواع التعاريف اللّغوية المذكورة أعلاه، وينتشر بكثرة في المعاجم الموسوعية وليس في الموسوعات، بحيث لا يكتفي بالمعنى اللغوي عند الشرح؛ وإنّما يضيف معلومات موسوعية كما فعل أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (282هـ/895م) في معجمه "كتاب النبات" الذي يعدّ أول من استخدم التعريف الموسوعي في تاريخ المعجمية العربية[71].

نشير في هذا الموطن أنّ **علي القاسمي** الذي عدّ **التعريف الموسوعي** تعريفا متمما لأنواع التعاريف اللّغوية المذكورة أعلاه اختلف عنه **حلام الجيلالي** الذي جعله قسما مستقلا بذاته، وظهر هذا جليا من خلال تعريفه حيث قال: "التعريف الموسوعي: : وهو تعريف شمولي ليس له ضابط معين، سوى أنه يتميز بالوصف المسهب للمدخل والاشتمال على (Encyclopedique) عدد من الأركان، وهو ما يميزه عن التعاريف الأخرى كالاسمي والمنطقي وغيرهما"[72].

ومما سبق وبتصفح **المصباح المنير** لاحظنا أنّ **الفيومي** قد وظف **التعريف الموسوعي** في عدد من المواط ن، وكان التوسع خاصة في الجانب الفقهي، ففي شرحه لمادة (التُّسع) الذي هو جزء من تسعة أجزاء والجمع أتْساع ذكر أمثلة تشابهه في الجمع مثلما كان في أغلب المواد المشروحة، ثم ذكر أحاديث نبوية وبين أن التّاسع هو يوم عاشوراء، فعاشوراء عنده تاسعُ المحرم، وذكر أيضا أنّ المشهور من أقاويل العلماء سَلَفهم وخَلَفهم أنّ (عاشوراء) عاشر المحرَّم، و(تاسوعاَء) تاسع المحرَّم وذكر أحاديث نبوية أخرى للتفصيل أكثَر، وبيانَ حتى الحكم الشرعي من صيام هذا اليوم من عدمه مع كيفيته[73]... وغيرها من الأمثلة المطبق عليها هذا النوع من التعريف.

ولعل توظيف مثل هذا النوع من التعريف **(الموسوعي)** في معجم لغوي من الخصائص المميزة للتأليف المعجماتي عند **الفيومي** فكما قال **حلام الجيلالي** فإن المعاجم اللّغوية لم تأخذ بـ**التعريف الموسوعي** "إلاّ في

حالات خاصة نظرا لطول صيغته الإستعابية المفصلة"[74]. وهو ما أظهر وبين أنّ **الفيومي** لم يركز على الدلالة المركزية فحسب بل حاول ما استطاع أن يكون التعريف لديه مستوفيا متميزا بالتمام والكفاية.

7. خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية توصلنا إلى جملة من النتائج، نذكر منها:

- وافق **الفيومي** في تعريفه المعجمي في كثير من المواطن ما انتهت إليه الدراسات المعجمية الحديثة.
- جاء التعريف بالمرادف في **المصباح المنير** على طريقتين؛ إما باللفظ الفذ (الواحد)، أو بأكثر من كلمة.
- تعددت صيغ التعريف بالضدّ عند **الفيومي** بين قوله خلاف مرة، وضد مرة أخرى، ونقيض ثالثة.
- اهتم **الفيومي** بالتعريف بالمرادف وبالضدّ لما يوفرانه من سهولة وإيجاز واختصار، وهو ما نادى إليه في مقدّمة كتابه.
- اعتمد **الفيومي** على التعريف التمثيلي في شرح مداخل معجمه فجاء على طريقتين:

أ. ذكر أمثلة تلتقي مع اللفظ المشروح في إحدى خواصه.

ب. التمثيل بالشاهد سواء كا ن آية قرآنية أم حديثا أم شعرا، وهو يرادف ما يعرف في الدّرس الحديث بالمثال بالشفرة.

- كثر التعريف الاشتقاقي في **المصباح المنير** والذي سار فيه **الفيومي** على نحو المعجميين التراثيين.
- اعتمد **الفيومي** على التعريف السياقي بكثرة ليورد أكبر قدر ممكن من المعاني المختلفة للفظ الواحد، وهو ما يساهم في العملية التعليمية.
- استعان **الفيومي** بالتعريف الموسوعي فخاض خاصة في الجانب الفقهي، وهو ما زادة من قيمة تعريفه المعجمي الذي لم يكز فيه على الدلالة المركزية فقط، فتميز بالكفاية والتمام في كثير من الأحيان.

8. هوامش البحث:

) القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون،
(739. [1]بيروت-لبنان، 2008م، ص
([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 741.
) الجيلالي، حلام: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة -دراسة-، د ط، من منشورات اتحاد
(سورية، 1999م، ص 107.[3]الكتاب العرب، دمشق-
([4]) القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 741.
) خالد الفجر، محمد: أسس المعجم المصطلحي التراثي، ط 1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان،
ص (159.[5]1438هـ-2017م،
([6]) القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 741.
([7]) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة -دراسة-، ص 107.
) ينظر كلا من: الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب
(دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1986م، مج 1، ص 224. [8]والمستعربين والمستشرقين، ط 7،
والسيوطي، الحافظ جلال الدّين عبد الرحمن: بغية الوُعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تح: محمد أبو
الفضل إبراهيم، ط 1، منشورات عيسى البابي الحلبي، مصر، 1384هـ-1964م، مج 1، ص 389.
والعسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد: الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة، د ط، دار المعارف العثمانية-حيدر آباد، 1349هـ، ج 1، ص 314.
) عبد الجليل، عبد القادر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط 2، دار صفاء-عمان،
(271.[9]1435هـ-2014م، ص
)الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، مج 1،
([10]ص 224.
([11]) العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المَائة الثامنة، ج 1، ص 314.
)حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين
(إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، مج 2، ص 1710.[12]يالتقايا، د ط، دار
) ينظر: أبو العزم، عبد الغني: المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ط 1، مؤسسة الغني للنشر،
(54. [13]الرباط-المغرب، 1997م، ص

[ ] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم
[ ] المعارف، القاهرة–مصر، 1397هـ–1977م، ص م (من المقدمة).[14]الشناوي، ط 2، دار
[15] المصدر نفسه، ص ح (من المقدمة).
[16] المصدر نفسه، ص 711.
[17] عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 277.
[]المدرسة الألفبائية الأصولية: أو كما يسميها البعض بمدرسة الأساس نسبة إلى أساس البلاغة
[ ] اشتهر بها على الرغم من أنّ ظهورها الأوّل كان مع أبي عمرو [18]للزمخشري (ت: 538هـ) الذي الشيباني (ت: 208هـ) في معجمه الجيم، والتي قامت على الأخذ بالترتيب الألفبائي على أساس أوّل اللفظ بدلا من آخره ، وتقسيم المعجم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء.
[19] أبو العزم، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ص 56.
[20] عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 275.
[21] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص م (من المقدمة).
[22] المصدر نفسه، ص م (من المقدمة).
[23] عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص 275.
[24] ينظر: أبو العزم، المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ص 57.
[25] المرجع نفسه، ص 58
[ ] ابو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د ط، دار النهضة
[ ] القاهرة– مصر، 1966م، ص 106. [26]العربية للطباعة والنشر،
[27] المرجع نفسه، ص 107.
[28] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 65.
[29] المصدر نفسه، ص 65
[30] المصدر نفسه، ص 66.
[31] المصدر نفسه، ص 72.
[32] المصدر نفسه، ص 92
[33] المصدر نفسه، ص 118.
[34] المصدر نفسه، ص 120.

(35) أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 107.

(36) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 229.

(37) المصدر نفسه، ص 230.

(38) المصدر نفسه، ص 232.

(39) الجيلالي: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 114.

(40) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 42.

(41) المصدر نفسه، ص 43.

(42) المصدر نفسه، ص 143.

(43) المصدر نفسه، ص 223.

(44) المصدر نفسه، ص 73.

(45) ينظر: المصدر نفسه، ص 256.

(46) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 115.

(47) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 48.

(48) المصدر نفسه، ص 16.

(49) المصدر نفسه، ص 97.

(50) المصدر نفسه، ص 49.

(51) المصدر نفسه، ص 74.

(52) المصدر نفسه، ص 37.

(53) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 205.

(54) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 49.

(55) المصدر نفسه، ص 59.

(56) المصدر نفسه، ص 49.

(57) ينظر: الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 205.

(58) المرجع نفسه، ص 205.

(59) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 50.

(60) المصدر نفسه، ص 51.

(61) المصدر نفسه، ص 131

(62) ينظر: المصدر نفسه، ص 144.

(63) ينظر: الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 187.

(64) المرجع نفسه، ص 187.

(65) القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 742.

(66) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 6

(67) المصدر نفسه، ص 36.

(68) المصدر نفسه، ص 48.

(69) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، 188.

(70) المرجع نفسه، ص 188.

(71) ينظر: القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 742.

(72) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 141.

(73) ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص 75.

(74) الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، ص 142.

9. قائمة المصادر ومراجع:

1. الجيلالي، حلام: تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة –دراسة–، د ط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق–سورية، 1999م.

2. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، مج 2.

3. خالد الفجر، محمد: أسس المعجم المصطلحي التراثي، ط 1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 1438هـ–2017م.

4. الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1986م، مج 1.

5. السيوطي، الحافظ جلال الدّين عبد الرحمن: بغية الوُعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، منشورات عيسى البابي الحلبي، مصر، 1384هـ–1964م، مج 1.

6. عبد الجليل، عبد القادر: المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط 2، دار صفاء–عمان، 1435هـ– 2014م.

7. أبو العزم، عبد الغني: المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ط 1، مؤسسة الغني للنشر، الرباط– المغرب، 1997م.

8. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، د ط، دار المعارف العثمانية–حيدر آباد، 1349هـ، ج 1.

9. ابو الفرج، محمد أحمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة– مصر، 1966م.

10. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، ط 2، دار المعارف، القاهرة–مصر، 1397هـ–1977م.

11. القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، 2008م.

*** *** ***